أن تُطلِق المنسحقين أحرارًا

الإنجيل

أمّا يسوع فذهب إلى جبل الزّيتون. وعاد عند الفجر إلى الهيكل، فأقبلَ إليه الشّعب كلُّه. فجلسَ وجعلَ يُعلّمُهم. فأتاه الكتبة والفرّيسيون بامرأةٍ أُخِذَت في زنى. فأقاموها في وسط الحلقة وقالوا له: "يا معلّم، إنّ هذه المرأة أُخِذت في الزّنى المشهود. وقد أوصانا موسى في الشّريعة بِرَجم أمثالها، فأنتَ ماذا تقول؟ وإنّـما قالوا ذلك ليُحرِجوه فيجدوا ما يشكونه به. فانحنى يسوع يخُطُّ بإصبعه في الأرض. فلمّا ألَحّوا عليه في السّؤال انتصبَ وقال لهم: "مَن كان منكم بلا خطيئة، فليكن أوّلَ مَن يَرميها بحجر!" ثمّ انحنى ثانيةً يخُطّ في الأرض. فلمّا سمعوا هذا الكلام، انصرَفوا واحِدًا بعدَ واحد يتقدّمُهم كبارُهم سنًّا. وبَقي يسوع وحده والمرأة في وسط الحلقة. فانتصبَ يسوع وقال لها: "أينَ هُم، أيّتها المرأة؟ ألَـم يحكم عليك أحد؟" فقالت: "لا، يا ربّ". فقالَ لها يسوع: "وأنا لا أحكم عليك. إذهبي ولا تعودي بعد الآن إلى الخطيئة".

يوحنا ٨: ١-١١

أن تُطلِق المنسحقين أحرارًا

التأمّل

كم مِن مرّة نأتيكَ يا ربّ بتذمّرٍ وشكوى؟ كم مِن مرّة نأتيكَ بإدانةٍ وأحكام؟ كم مِن مرّة نأتيكَ ونحن مُعتقِدون بأنفُسِنا أنّنا ممّن نُدافع عن وصيّتِكَ، أنّنا مَن نُحامي للحقّ، أنّنا، ويا لَأسفِ حالِنا، آلهةُ هذا العالمِ وحُكّامه!

كمِثلِ مَن ينظرُ القشَّةَ في عَين أخيه دون أن يدري بالخشبةِ في عَينِه (متى ٧: ٣-٤) نستسلِمُ لمنطِق الأرض ونُغمضُ وَعيَنا وعَقلَنا عن منطق السّماء!

"لا تدينوا لألّا تُدانوا! "(متى ٧: ١) لا تُقتوموا الشّرير، بل مَن لطمَكَ على خدِّكَ الأيمَن فاعرِض له الآخر، ومَن أرادَ أن يُحاكمَكَ لِيأخُذَ قميصَكَ فاترُك لهُ رداءكَ أيضًا"(متى ٥: ٣٩). فإنّي أنا الربّ "أريدُ رحمةً لا ذبيحة" (متى ١٢: ٧).

فاجعَلنا يا ربّ رُحماء القلب، متواضعي الفكر ومُنحني الإرادة أمامك. ونحملَ كلمة الولاة الجديدة من رحم غفرانِك: "إذهبي ولا تعودي بعد الآن إلى الخطيئة".

أن تُطلِق المنسحقين أحرارًا

من سيرة المكرّم البطريرك الياس الحويّك

في ٣١ تمّوز ١٩١٥، وفيما كان ميشال ابراهيم سرسق يرافق جمال باشا الى الديمان، استضافه البطريرك وكرّمه. فقال ميشال ابراهيم سرسق للبطريرك "أطلب ما تريد من جمال باشا". ويسرد لنا الحويّك نفسه تفاصيل هذه المقابلة: "كان البعض يظنون بأنّني سوف أطلب من جمال باشا مالاً ولكنّني لم أعتد طلب المال ولا طلبت مالاً وجلّ ما طلبته أن يرأف جمال بأحد الآباء اليسوعيين الشيخ العاجز فيرجعه الى ديره في غزير. ثمّ طلبت في شأن راهبات المحبّة ليرجعهنّ الى ديرهنّ في برمّانا. ثمّ طلبت إليه في شأن بعض المنفيين عن لبنان الى الشام والقدس. فأجابني جمال: هؤلاء ليسوا كلّهم من قومك وطائفتك. وكان من جملتهم مصطفى بك العماد الدرزي. فأجبته: هذا الأمر لا طائفيّة فيه، هؤلاء كلّهم من لبنان. فأصدر الأمر في الحال بعودتهم".

(الأب ابراهيم حرفوش، دلائل العناية الصمدانيّة، مطبعة الكريم، جونيه، ١٩٣٤، ص ٥٤٤)